Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناقد الأدبى

آر . إيه . سكوت – جيمس

إذا كان أحسن ناقد للهندسة هو المهندس ، وأحسن ناقد للبستنة هو البستانى ، فإننا نتساءل : هل يكون أحسن ناقد للشعر هو الشاعر؟ الإجابة – إلى حد ما – قدمها كثير من الشعراء العظام الذين كانوا نقادًا فى نفس الوقت . فكثير منهم مثل : درايدن ، وجوته ، وأرنولد ، قد أفسحوا عقولهم – بفهم متحرر – لكل الأدب . أما الآخرون من ذوى الأذواق المحدودة ، مثل : سونبيرن ، وفرانسيس طومسون – فإنهم لم يكتبوا – بفصاحة – إلاّ عن هؤلاء الشعراء الذين كانوا متجانسين معهم بنوع خاص . غير أن الشعراء النقّاد الأعظم شأناً – بوجه عام – قد برهنوا على أن لهم القدح المُعَلَّى ، وكانوا حيث توقعناهم أن يكونوا ، وذلك بإعلانهم عن كيفية بناء العمل الفنى ، وإلى أى أهداف يقصدون . لقد كانوا قادرين على أن يخبرونا عن كيف يبدأ العمل ، وما هى تقنيته ، وما هى غايته . وأينما أضافوا إلى قوة الخلق ، موهبة التحليل الذاتى فإن حكمهم على قوانين الشعر الداخلية لم يكن له وزنه فى الحكم فحسب ، وإنما له وزنه فى البرهنة أيضاً .

ولكن مع أن المهندس هو الذى يتكلم من موقع السلطة عن مناهج الهندسة ، فليس كل عضو فى المهنة خبيرًا فى كل فروعها ، بل هناك تنوع داخل فى صناعة الآداب ، أكثر مما هو داخل فى الهندسة .

وفى الحقيقة أن التنوع فى أعمال رجال الأدب يكاد مجاله يتسع كاتساع الطبيعة الإنسانية نفسها ، فهم يختلفون عن غيرهم من البشر ، لا فى طبيعة مداركهم فحسب ، وإنما فى ثرائها أو قوتها . وما يقتنيه الشعر كله بوجه عام ، فإن كل شاعر متفقه مهيأ لفهمه . غير أن هناك شاعرًا لا يكون بالضرورة خبيرًا فيما يتعلق بكثير مما يمكن أن يهم شاعرًا آخر ، فمن الممكن أن يكون أولهما غير متآلف أو غير مكترث بمادة تجذب ثانيهما ، بل ربما إمعان تحديقه فى اتجاه واحد يصرفه عن التنبه لاتجاه آخر. والشىء الوحيد هو، بقدر ما تدخل أصول معينة إلى الفن الأدبى كله– وتكون ناشئة من طبيعته – بقدر ما يصبح الفنانون المبدعون واقفين على أرض مشتركة ، وهناك